محفوظي بلعباس- جامعة الجزائر2

مجـــــالات التعليـــــم في الحضـــــــــارة المصـــرية الفرعـونية

ملخص:

تعددت وتطورت مجالات التعليم في الحضارة المصرية الفرعونية من لغة وادب الى علوم تقنية وفنون وحرف وكذا تربية بدنية وذلك من اجل وصول المتعلم الى الثروة والمجد ،واتخذ من اجل هذا نظاما مدرسيا وتعليميا ارقى لوصوله لهذا الهدف ،وفتحت المدارس والمعاهد العلمية حيث طرق ابوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة ،على اثرها تطورت الحضارة المصرية الفرعونية في مجال الحياة الفكرية وخلقت كنزا علميا مكنها من الوصول لى حد عجز العلماء .

Abstract

Multiplied and evoled areas of education in the egyption pharaonic civilization, Language and literature to science technology,and arts and crafts science and physical education ,in order to access the

learner to wealth and glory , and taken to the school systems and educational finest of his arrived to his goal ,and opened schools and scientific institutes where roads doors pupils to acquire the necessary cultural and technological escpertise ,the empact of Egyptian civilization evoled in the fieled of intellectual life and created a treasure scientifically enabled it to reach the end scientists deficit.

مقدمة:

عبر قدماء المصريين عن نظريتهم في التعليم بقولهم: "**إن آذان الصبي في ظهره، فهو يصغي عندما يضـــــــرب**". هذه المقولة التي عبرت بدورها عن تنوع وسائل التأديب والتقويم، وكذا مكانة التعليم، إذ تعد مصر القديمة مهد الرقي الحضاري، تعددت فيها ألوان المعرفة والفنون وتنوعت مجلاتها إلى درجة تثير التقدير حقا، فتوفرت في الحركة العلمية مقوماتها الأساسية: منها اختراع الكتابة، التعليم واكتساب المعارف في الآداب وفي فروع العلم المختلفة، وليس هناك من شاهد على مدى ازدهار الحركة العلمية في مصر أكثر من تلك الإبداعات التي تركها لنا الإنسان المصري على ارض وطنه والتي هي نتاج العلم والمعرفة، فمن اللغة والآداب إلى الحساب والهندسة، إلى الطب والتحنيط والكيمياء، إلى الفلك ، إلى الموسيقى والغناء ، ثم فنون النحت والرسم والنقش، وسنحاول تسليط الضوء على بعض هذه المجالات المعرفية:

1-اللغة والأدب:

أ)اللغة:

كانت اللغة المصرية قريب الشبه من اللغات السامية من ناحية، ومن اللغات البربرية والنوبة والصومالية من ناحية أخرى، فهي تندرج ضمن العائلة الحامية السامية الكبرى، ولكن نظرا إلى أنها استوطنت أرضا إفريقية، فيبدو أنها مدنية بتطورها الفريد في بابه لأساسها القاعدي، كانت تأخذ في بدايتها بمورفولوجي (قواعد بنية الكلمة) وما يطرأ عليها من تغيير من نوع التركيب سواء بالنسبة للفعل أو الاسم، ولكنها أفضت في النهاية إلى صنع الكلمات التحليلية البحتة كما عرفتها اللغة القبطية وهي الطور اللساني الأخير اللغة المصرية القديمة[1] .

كتبت الهيروغليفية (أنظر الصورة رقم1) بخطوط أفقية تقرأ من اليمين إلى الشمال وأحيانا كتبت على شكل مقاطع عمودية تقرأ من الأعلى إلى الأسفل وكانت مواد الكتابة من الحجر والخشب والجلد والبردي [2]، أما الأدوات المستعملة في الكتابة فكانت عبارة عن أقلام من البوص تبرى أطرافها وكان لابد للكتابة من أقلام احتياطية يضعها خلف أذنه، أما الألواح فكانت عبارة عن ألواح من الخشب تغطى بطبقة رقيقة مصقولة من الجص ويسهل محو الكتابة منها، ولم يستعمل البردي إلا الكتبة المتمرنين، هذا وكان الكتاب يستعملون لوحة بها

قدحان صغيران للحبر الأسود والأحمر، وبقية اللوحة عبارة عن صندوق به أنبوبين لوضع الأقلام ويضاف إلى ذلك قدح للماء، وكان الكاتب المتدين يصب بعض الماء كقربان للإله "تحوت" قبل البدء في الكتابة[3] .



الصورة رقم 1: الكتابة الهيروغليفية مأخوذة عن:

http://1.bp.blogspot.com /Egypt_Hieroglyphe

كان البردي في تلك الفترة مرتفع الثمن نسبيا لذا كان يحتفظ به للأغراض الهامة، أما في الأعمال اليومية فكانت تستخدم شظايا الحجر الجير، وهي التي كان يتمرن عليها التلاميذ في المدارس، حيث كانا لا يسمح باستعمال البردي سوى المتقدمين من الطلاب، أما ألواح الكتابة الخشبية فكانت لتلاميذ غيرهم، وكانت تغطى بطبقة رقيقة من الجص مصقولة حتى يستطيع إزالة الكتابة منها بعد الانتهاء من أمرها واستعمال اللوح مرة أخرى [4].

ولعل الظاهرة الأكثر أهمية هي الظهور الفجائي لطريقة تسجيل لغة الكلام كتابة وهي طريقة أكثر تقدما من مجرد التعبير عن الكلمات بالصور المرسومة، فقد ظهرت الكتابة الهيروغليفية أولا منقوشة على ألواح الأسوار التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارة الجزرة المتأخرة [5]، ويبلغ عدد الرسوم التي تكتب بها سبعمائة شكل، وهذا الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التي عرفها المصري القديم ورآها من حوله كرسم رجل أو رسم امرأة أو نسر أو ثعبان ...الخ[6] .

عبر المصريون القدماء عن الثقافة بمفردات قليلة، كان أكثرها شيوعا هو لفظ الكتابة، وعبر عن المثقفين بمفردات أخرى، كان أوفرها شيوعا هو لفظ الكتاب، إذ كانت حجتهم في الجمع بين الثقافة والكتابة في كلمة واحدة ، قريبة من حجة العرب في صدر الإسلام حين أطلقوا على علمائهم لقب الكتاب، واعتبروا أن من يحسن الكتابة يتقن القراءة من تلقاء نفسه ويحسن الإطلاع، وزاد المصريون عنهم فافترضوا في كاتبهم إتقان صناعة الكلام أيضا وبلغة الحديث، فحرص المصريين على ثقافة الدنيا والدين معا، واعتبروها أقوم سبيل إلى الكرامة السمعة، ولم يكن أحب إلى أحدهم من أن يلقبه الناس بلقب "الكاتب" (أنظر الصورة رقم 2)، وأن يقيم لنفسه تمثالا في مقبرته أو في معبد ربه يمثله جالسا متربعا، ينشر بردية مكتوبة على فخذيه كأنه يكتب أو يقرأ ما عليها اعتزازا منه بمرحلة كريمة انضم بها إلى الكاتب المثقف[7].



الصورة رقم 2: الكاتب المصري عن http://www.moheet.com/gallery/2014

وعلى أثر ظهور الكتابة تقدمت العلوم والفنون بالطبع، وظهرت النظريات الفلسفية والعميقة في اللاهوت وفي الديانة، كما أن المرجع أن الكتابة ساعدت أيضا على اختراع التقويم، وإن كان من المحتمل جدا بأن المصريين قد توصلوا إلى تقسيم السنة إلى فصل قبل معرفة الكتابة ولكنه لم يضع الأسس الثابت لهذا التقسيم إلى بعد أن عرفها [8].

ولسنا نشك في أن التلاميذ في أيام الدولة الحديثة وما تلاها من عصور، كانوا يلقون العنان في سبيل التعليم، ذلك فضلا عن صعوبة رسم مفرداتها، قد كانت تخضع لقواعد لم يألفوها في لغة كانت سائدة في أيامهم .

وقد كشف لنا مجموعة من التمارين لتعلم الخط وهي :

أ . مجموعة توافرت فيها الخاصة الرئيسية لدروس تجويد الخط وهي خاصة التكرار، وهي تتكون من تمرينين.

ب . مجموعة تجمع تمارينها بين الخطين الهيروغليفية والهيراطيقية ومن أمثلتها خمسة تمارين من عصر الرعامسة ومن دير المدينة وهي لتلاميذ المرحلة الأولى .

ج . وترجع المجموعة الثالثة إلى دير المدينة كذلك وإلى عصر الرعامسة، وتعتمد تمارينها على فقرات مختلفة من كتاب اشتهر في الدولة الوسطى وهو كتاب (الكمال) .

د . ويتمثل الاهتمام بالخط في المجموعة الرابعة في كثرة التصويبات الخطية التي أجرأها المعلمون لهم فوق الصفحات وبين السطور.

ومن الدروس التحريرية التي يتضح فيها القصد يتعلم الهجاء، درس أتت به تحفة صغيرة من دير المدينة ترجع إلى عصور الرعامسة ، وتكونت عبارات الدروس من أربع عشر عبارة صيغت كل منها على هيئة اسم شخص مدلول معين، وكتبتها التلاميذ في سطور أفقية على

نهرين، ومن هذا التمرين يتضح أن غرض الهجاء لم يحصل دون أن يكون للدرس فوائد ذهنية وتعليمية أخرى [9].

إذ كان على الدارس إذا ما انتهى من تعلم اللغة والقراءة والكتابة، واطمأن المريد الى حضه الإلمام بقواعد اللغة ، وإلى أنه أتقن الرسم والتسطير ، أخذوا يمررونه على الشيخ، وينسخ مختلف المقطوعات الأدبية منها القصيرة والطويلة ، تلك كانت طريقة المعلمين من الأسلاف في تمرين تلامذتهم على تجويد الخط، وتقديم الأسلوب والتعود على الفصاحة والبلاغة، ويكتسبون كل ذلك من كثرة ما يقرؤون وينقلون من تراث الماضي، ويوجد بين مخطوطات التلاميذ كثيرا من ألوان الآداب الكلاسيكي، وكان المنتظر أن يكون ما يقدم إليهم من الآداب المعاصر الذي يألفه حتى إذا أتقنوه وجودوا أساليب مالوا الى النظر في القديم [10].

ب)**الأدب**:

يعد الأدب المصري القديم من أقدم أنواع الآداب في العالم وهو يتميز بأصالته حيث نشأ في أرض مصر وجاء وليد ظروف هذا الشعب فعبر عن مشاعره وطموحه، ويمكن تقسيم الآداب المصري القديم إلى قسمين أساسين آداب ديني وآداب دنيوي :

ب–1// الأدب الديني :

المصريين حول نشوء الكون وخلق العالم[11]، كان آداب الأسطورة من أوائل الآداب المترابطة ذات الفكرة والحبكة لاسيما بعد أن احتضنها رجال الدين لاتصالهم بعقائدهم واحتضنها رجال الحكم لاتصالهم بذكريات أجدادهم، وقد أحب القوم تلك الأساطير لشعبيتها، ولأنها صورت لهم المعبودات في صور بشرية لطيفة مألوفة، فهي تأكل وتشرب وتتزوج كما يفعل البشر وتغضب وترض[12]. ومن الأساطير التي حفظت، أسطورة حول الإلهة إيزه والإله أوزير [13]، وقد جاءت بشكل شبه تام في كتابة المؤرخ اليوناني بلوتارخ، كما حفظت بعض فصوله المكتوبة على جدران الأهرامات.

ب–2/الأدب الدنيوي: وينقسم بدوره إلى:

- **الأدب القصصي:**

نجده في ذلك العدد الوافي من القصص[14] ، لكن لم تحفظ لنا المصادر أدبا قصصيا من عهد الدولة القديمة رغم احتمال وجوده، بينما يعتبر عهد الدولة الوسطى العصر الذهبي للقصة في مصر القديمة، وقد كتبت فيه قصص رائعة ، كما كتبت قصص كثيرة في عهد الدولة الحديثة وفي عهود الضعف والاحتلال [15].

ومن القصص هناك البطل كثير الأسفار الذي يواجه الكثير من المخاطر كقصة "البحار الغريق" وما تعرض له من أخطار في جزيرة الثعابين الخرافية[16]، ومن القصص البديع أيضا قصة "الفلاح الفصيح"، الذي ظلم وسلب منه بعض متاعه ، فقدم شكاوي تفيض بالفصاحة ، يقول فيها: "**أنظر إنك لرئيس وبيدك الميزان، فلا تدع الميزان يختل، وأن لسانك هو ذلك اللسان الصغير للميزان، وقلبك تلك الضجة، وشفتاك هما حب الميزان، فإذا سرت وجهك عن الظالم ضمن ذا الذي يمكنه أن يرد العار ...الخ** [17]، ولا نريد أن نتوسع في الحديث عن آداب القصة فنذكر شيئا عن قصة "الملك خوفو والسحرة" ، أو قصة "الأمير المنحوس" ، أو قصة الأخوين " أنبو ، باتا " فإن لذلك مجال آخر [18].

- **الأدب العاطفي أو الغنائي :**

ويحتوي على الكثير من الأناشيد الدينية والاجتماعية وأناشيد النصر التي تمدح انتصار الملوك أو على الأغاني العاطفية والأناشيد ذات المعنى الاقتصادي وغير ذلك[19] ، ومن هذه الأناشيد نشيد النيل[20]، وأغاني النصر التي تعود إلى زمن الأسرة السادسة وقد جاء فيه : "**عاد هذا الجيش بسلام بعد أن أشعل النار في كل جيوشهم ، بعد أن ذبح عشرات الآلاف من الجند ، بعد أن قبض على الكثير من الأسرى الأحياء**" [21]، وهناك قصيدة حول معركة قادش

يصف فيها شاعر القصر انتصار رمسيس الثاني على الحيثيين قرب مدينة قادش[22] وقصيدة مقدمة إلى الفرعون الثالث وغيرها من القصائد الكثيرة [23].

كما انتشرت أغاني عاطفية كثيرة نذكر منها أغاني الحب، وهناك بعض الأناشيد ذات المضمون الاجتماعي، ويخاطب فيه الفلاحين والرعاة والحمالين وغيرهم من طبقة الكادحين ويغلب عليها طابع التكرار والنغم الواحد[24].

- **الأدب الفلسفي أو الحكم أو النصائح :**

رغم سيطرة الدين على نواحي الحياة في مصر ، فقد ظهرت بعض القصائد الشعرية التي تفصح عن عدم الاعتقاد في الحياة الأخرى ، وتدعوا إلى الاستمتاع بملذات الحياة الدنيا ونورها .

القصيدة التالية :"**إن الذين بنو لأنفسهم قصورا لم يبقى شيء من بيوتهم، فما الذي حدث لهم ؟ ولم يأتي أحد من هناك فيقص علينا ما أصبحوا عليه ويخبرنا عن مصيرهم ، فتطمأن قلوبنا ونرتاح ، حتى نسرع أيضا إلى المكان الذي ذهبوا إليه، فتمتع واجعل قلبك ينسى اليوم الذي يضعونك فيه في القبر.ارم بكل الاحزان وراء ظهرك. وفكر في السرور حتى يأتي ذلك اليوم الذي**

تصل فيه إلى ميناء تلك الأرض(الموت).سر وراء رغبات قلبك مادمت حيا" [25].

2-العلوم التقنية :

لقد برع المصريون القدماء في جميع العلوم وبلغوا منها المكان الذي لم يبلغوه إليه غيرهم في زمانهم، حيث كان يأتيهم أرباب العلم من كل الجهات لأخذ الدروس عنهم، وقد اكتسبوا الكثير من هذه العلوم بطريقة الاختبار والممارسة فيما تدعوهم إليهم الحاجة من أمورهم ومعايشتهم فتعلموا قياسات الماء من تمهيد الترع لتصريف النيل بأوقات الفيضان كل سنة كما، وتعلموا الهندسة والتخطيط من فرز الأرض المعمورة بالمياه، ويدل ما في أثوابهم من الصور المنزلية في الميناء وما لألوانها من الصبر الطويل على الزمان على أن لهم مهارة في علم الكيمياء [26].

ولم يبقى من علوم المصريين إلا ما دون في اثنتي وثلاثون من الورق البردي وهو لبسط مبادئ أولية يرجع أنها كانت للتعليم في مدارس الأطفال، وإذ حكم على المصريين بآثارهم ونتائجهم لرأينا أنه كان غاية في التقديم ، مثلا لا نكاد نعرف الهندسة عند المصريين ولكن نستطيع الحكم إذا التفتنا إلى تطبيقاتها بأنها كانت راقية ، فقد كان المصريون يعرفون تقدير بسطح الأرض تقديرا لمعوا فيه كثيرا في ورق البردي، وكانوا يعرفون نظرية تطبيق التسوية والفاذن المائي لأنهم

احترفوا الأقنية والبحيرات الصناعية، وعرفوا أيضا نظرية قطع الأحجار كما تدل على ذلك الآثار العجيبة وخصوصا في ممرات الأهرام الكبيرة وعرفوا الملائمة بينهما وتركيبها، ونجهل مثلا طرق الرقابة والرصد عند المصريين في علم الهيئة ولكن نعرف أنهم مهروا كل المهارة في توجيه أثارهم وكانوا على علم بمدار السنة، ولا نعرف تفصيلات الإجراءات الكيماوية الصناعية ولكن ندرك أنها كانت عديدة معقدة لأنهم استخرجوا بها المعادن المهمة، وهذا يدل على أن المعارف المصرية في العلم غاية في التقدم [27].

وبالرغم من ثبوت معرفة قدماء المصريين للنظام العشري في عصر ما قبل الأسرات وبالرغم من تطبيقاتهم الكثيرة للعلوم والمسائل الرياضية، إلا أنه يمكن القول بأنهم كانوا يطبقون هذه العلوم بطريقة براغماتية طبقا لما كانت تقتضيه حاجاتهم العملية، فقد كان بإمكانهم معرفة الطرق الدقيقة لتحديد النسب بين الطول والعرض والارتفاع بالنسبة للمصاطب ذات الجدران المائلة إلى الداخل التي كانوا يبنوها فوق مقابر الأفراد، ونسب مقاسات الأهرام التي شيدوها في عصر الدولة القديمة ولكنهم كانوا يطبقون جميع المسائل الرياضية تطبيقا عمليا .

كذلك فقد أحرزوا تقدما هائلا في معرفة الفلك في حدود الضرورة التي فرضتها عملية التنبؤ بحدوث الفيضان السنوي للنيل، وثبت أنهم قد اخترعوا أداة عملية لرصد نجوم السماء حتى يتمكنوا من

تحديد مواعيد المواسم والاحتفالات التي كانت تقام على مدار السنة على نحوا صحيح ودقيق، وقد ازدهرت العلوم الفلكية التي كانت تعتبر مركزا لعقيدة الشمس وحيث كانت تجري أرصاد القياسات لتحديد المواعيد والأبعاد الزمنية، وكل ما يتعلق بدراسة السماء والأجرام السماوية وليس من المستبعد أن دقة التوجيه واجهات الأهرام ودقة تحديد نسبها وأبعادها وزواياها ترجع إلى فضل المهندسين.

وفي هذا العصر أيضا تبين قصور التقويم القمري الذي كان مستخدما في مصر منذ العصور ما قبل الأسرات، وحل محله تقويم الشمسي أكثر دقة وأحكاما يقسم السنة إلى اثني عشر شهرا ويتكون كل شهر من ثلاثين يوم [28].

ويقول " برستيد": **"أن تقويم الشمسي الذي أبتدعه المصريون الأوائل في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد ، ظل مستخدما لفترة تزيد عن 6000 سنة حتى الآن وهذا التقويم المصري هو أساس الذي يقوم عليه التقويم الميلادي المستعمل الآن في جميع أنحاء العالم ، وأدخلت على التقويم المصري بعض التعديلات والتصحيحات الطفيفة جدا على مدى آلاف السنين منذ أن وضعت قواعده وحتى الآن "**[29].

كما مارس المصريون الطب بطريقة استقل فيها كل فرع من فروعه عن بقية الفروع الأخرى، فكل طبيب يعالج نوعا خاصا فقط من الأمراض ولا يعالج غيره، ولذا كانت البلاد زاخرة بالأطباء بعضهم أخصائي في أمراض العيون وآخرون في أمراض الرأس والبعض الثالث لا يعالج إلى الإنسان، ويختص غير هؤلاء في اضطرابات الأمعاء والبعض الآخر في أمرض غير موضعية وهكذا[30] .

وهناك فئة خاصة في مصر تمارس فن التحنيط وتتخذ منها مهنة خاصة، وعندما يتسلمون جثة لتحنيطها يقدمون إلى أهل الميت نماذج جثت من الخشب المطلية بألوان المماثلة للألوان الطبيعية وأجود هذه الطريقة وأعظمها كمالا طريقة تحنيط الفرعون أي الملك ، أما الطريقة الثانية فتقل عن هذه في الجودة والنفقات، أما الثالثة فأرخصها جميعا[31] .



الصورة رقم 3: رسم تخيلي للطبيب وهو يؤدي مهامه
عن https://4.bp.blogspot.com/-
/Ancient%2BEgyptian%2BMedicine.jpg

وقد اختلف علماء السلالات في النحو الذي اتبعه الطب (أنظر الصورة رقم3) لدى المصريين في أول أمره، فمنهم من رأى أنه بدأ عمليا تجريبيا تابعا لمقتضيات الحياة اليومية، وفريق آخر ذهب إلى أن الطب قد بدأ بالسحر والشعوذة قبل أن يصنف الملاحظات الواقعية[32]. وقد عثر على ألفاظ طبية في المقلات الطبية المكتوبة على أوراق البردي ، ومذكرات كتبها قدماء الأطباء تصف ما يعمل في الحالات الخاصة وتتضمن الطب العام وطب أمراض النساء وجراحة العظام وطب العيون، وتتضمن هذه المقلات في بعض الأحيان نبذة قصيرة في التشريح وفي علوم وظائف الأعضاء، كما خصصوا فقرات طويلة في كتبهم لاضطرابات الهضمية والمعدية ، وانتفاخ البطن وحالات النزيف والإمساك، وعرفوا كيف يستعملون الضمادات العشبية واستعملوا زيت الخروع لعلاج الأمعاء واستعملوا بعض العقاقير الأخرى للمجاري البولية وهي ذات أهمية، وقد أبد عناية كبيرة في علاج العيون من الغبار ونقص الوسائل الصحية وتوجد عدة وصفات لعلاج العيون والجفون وهي خاصة بالرمد الحبيبي وعدسة العين، كما عملوا في جراحة العظام حيث تناولت الرسائل البردية تلك الجراحات[33]

3–الفنون والحرف:

لاشك أن الفن المصري القديم هو أحسن ما خلفه المصريين القدماء فهو المرآة التي تعكس لنا بوضوح حضارة هذا الشعب، وهو في نفس الوقت سجل حضاري يوضح لنا الوسط الفكري الذي عاش فيه هذا الشعب وعن نشأته في البيئة التي تميزت بالهدوء والاستقرار أو فرضت عليها العقائد الدينية الجنائزية، لقد نشأ هذا الفن وتطور وازدهر متأثرا بعناصر حضارية مصرية بحتة، غذته البيئة المصرية، وتعهده العقل المصري المرهف وطورته الأحداث المصرية السياسية منها والاجتماعية.

ولقد تطلبت العقائد الدينية والجنائزية سواء لصورة الآلهة في المعابد (أنظر الصورة رقم4) أو لصورة الموتى قدرا كبيرا من الهدوء والاستقامة، فكان الهدف من نقوش المقابر والمعابد واللوحات الجنائزية ونقوش التوابيت والتماثيل والهبات المقدسة إما هدفا دينيا أو غرضا جنائزيا أو الاثنين معا، فالدين عند المصريين كما هو معروف شريان الحياة ولهذا تغلبت الأفكار الدينية عليهم ودعتهم لاهتمام بالخلود، والفن المصري لم يكن من وحي الدين فحسب فهو أيضا فن ملكي يتأثر بسلطان وقوة الملك الحاكم فعهود عظمته وعصوره تتجاوب تماما مع تقلبات وأمجاد ملك مصر، ونرى هذا بوضوح فيما



خلفه لنا ملوك عظام مثل "آمنحوتب الثالث" الذي اتخذ فنا خاصا[34].

الصورة رقم4: مناظر من معبد الكرنك عن
http://www.imagesjourney.com/Gallery/Egypt/Luxor/Karnak_Temple

أما عن نحت التماثيل فكان منذ بداية عهد الأسرات، ليس في إنتاج التماثيل الصغيرة فحسب بل وفي صناعة التماثيل الكبيرة أيضا سواء من الحجر أو الخشب، ومن أقدم التماثيل الكبيرة هي التي عثرة عليها وهي ثلاثة تماثيل خشنة الصنع للإله "مين "، وهذه التماثيل تتبع فن شعب الأسرات لأنها فريدة في نوعها، أما تماثيل الحجم الطبيعي فكلها بالخشب، أما نحت تماثيل الحيوانات بالحجم الكبير

فقد كان شائعا لدرجة ما منها أسود جالسة وقردة وفرس النهر وكلها من صنع النحاتين المحترفين في جر الصلب، والفنانون في العصر القديم لمصر كانوا فنانين نحت العاج سادة دون منازع.

أما فن الرسم في عصر الأسرتين الأولى في مصر، يمكن تقسيمه إلى الرسم على الجدران والتصميم المنحوت في أدوات من العظم والعاج والخشب وخاصة الأثاث، وإلى جانب النحات والنقاش كان هناك فنانون آخرون يعنون بالأواني الحجرية التي كانت من الأدوات المنزلية الهامة في مصر في عصرها الأول والثاني لدى الأسرات وربما أنتج مبتكرات متقنة خيالية، وإن ما بقي من فنون الأسرتين الأولى والثانية دليلا كافيا على المستوى الفني الرفيع في التنفيذ الذي كانوا قد توصلوا إليه بالفعل فالنحت الجريء والقوي والابتكار في التشكيل والقدرة الفنية على استعمال المواد الصلبة كانت جميعها أساس لذلك التفوق في الفنون، الذي يستحق المصريين من أجله شهرتهم الكبرى في كل منطقة الغربية من آسيا[35] .

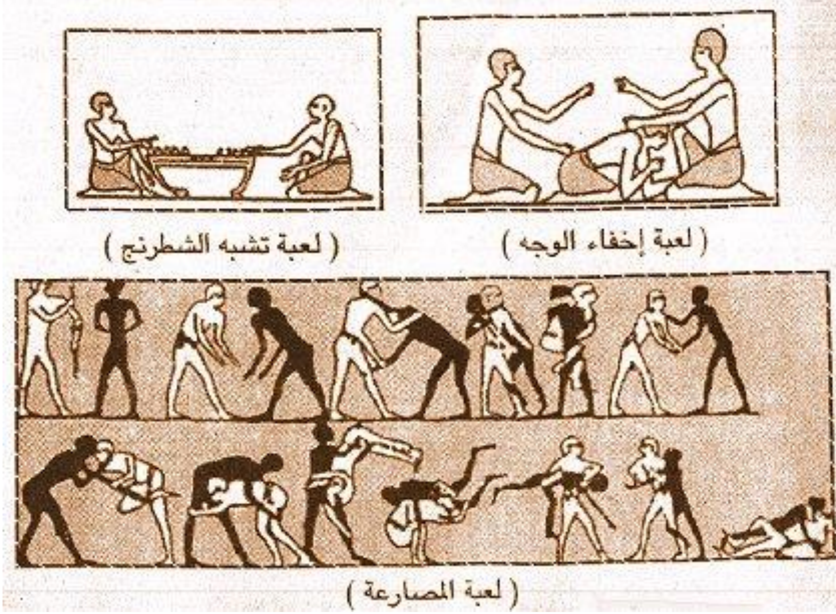
4–التربية البدنية :

مارس المصريون القدماء ألوانا كثيرة من الرياضة منها: الفروسية لمعرفتهم بالخيول[36]، ومجموعة أخرى من ألعاب القرن العشرين قبل الميلاد كونت عرضا رياضيا مرحا، اشتركت فيه خمس غلمان جميعهم

في زي موحد لا يخلو من تشابه مع الأزياء الرياضية الحالية، وأشرطة عريضة يربطها كل لاعب حول معصمه وأتخذ أحد الغلمان موضعا كلاسيكيا بسيطا، اعتمد فيه على ساق واحدة ودفع الساق الأخرى إلى الخلف وبسط يده اليمنى في شدة إلى الأمام وأرسل يده اليسرى في شدة إلى الخلف وأشترك الثاني والثالث في اللعبة الواحدة[37] .

كما نجد رياضة أخرى تطلبت مزيدا من الجهد والمهارة وهي رياضة المصارعة (أنظر الصورة رقم 5) وقد صورتها اللوحات من عصر الدولة القديمة، ومع بساطة أوضاع المصارعة التي صور عليها هؤلاء الصبية فهي في عصور قديمة تسبق العصر الذي صورت فيه ، ثم تدرجت وتهذبت وسهلت إلى حد الذي جعل الصبية الصغار يتشجعون ويقبلون عليها ، وهم كذلك من صبية الطبقة الراقية حيث صور من بينهم ابن الوزير صاحب المقبرة ويعني أن طبقة الوزراء وأمثالهم لم تكن تأبى رياضة المصارعة على أبنائها سواء عن وعي تربوي أدركه الآباء أنفسهم أو عن رغبة الأبناء فيها ، رغم عنفها لما توفره لهم من متعة وتشبعه فيهم من رغبة الغلبة وإظهار القوة والمهارة صورت لوحات المصارعة في الدولة الوسطى خلال القرن العشرين قبل الميلاد أوضاع أخرى أوفر عددا وأكثر نضجا ومهارة كان يؤديها فتية ذوو مران يحتمل من وفرة أعدادهم التي صورت منها أنهم كان منهم المحترفين يكتسبون من مبارياتهم وعرض ألعابهم، وكانت مبارياتهم في

الساحة العامة كالأسواق وخلال المناسبات والأعياد وخلال حفلاتهم الخاصة[38] .



الصورة رقم 5: مختلف الأنشطة الرياضية عن
http://i63.servimg.com

وللقفز الطويل إن صح هذا التعبير ، صورة من الدولة الوسطى صورت فتى يقفز جريئة واسعة بطول فعل واقف أي فيما بين مؤخرته وبين قرينه ، بينما أمسك قرني الفحل وسيقانه وذيله خمسة فتيان أشداء، لإجباره على الوقوف في وضع ثابت لا يضر اللاعب حين يقفز حوله، وظلت المباراة بالعصي رياضة مستحبة شائعة ولم تقتصر على هواة الريف شأن لعبة التحطيب الحالية وإنما توفر لها هواتها كذالك من أهل المدن شباب الجيش[39] ، كما مارس المصريون العدو

والتجديف في الجيوش وخارج الجيش وكانوا يتسابقون فيها وأمتد سباقهم في التجديف مرة نحوى أربع أميال.

وخلاصة الأمر أن مصر القديمة عرفت عددا من أنواع الرياضة ، وكان من فروع هذه الرياضة ما لم ينقصه القصد التربوي، وكان منها ما يشبع الميول إلى النشاط والاستمتاع، كما كان منها ما يستهدف رشاقة البدن ويبتغي القوة ويتطلب الجرأة وقد مارسها الكبار والصغار وكان مما يزاوله الكبار منها ما يستثير الصغار ممارسته وتقليده، وليس من ضرورة إلى المغالاة بطبيعة الحال في تصوير شيوع الرياضية بين طبقات المجتمع المصري القديم، فليس من الشك في أنها لم تكن ميسرة لغير القلة من الناشئين، مثل أبناء الأثرياء والمحترفين وبعض العسكريين، وفي وصف للمجتمع المصري قديما يميل إلى الرياضة ولا يخلو من دلالة تقبل العقلية المصرية للرياضة[40]، وكانت تدرس الرياضة كذلك إلى حد ما كانت تحوي مجموعة من الأعداد ذات الصبغة العلمية والعملية للنشاط الرياضي[41] .

خاتمة:

وفي الأخير نقول إن المصريون القدماء اهتموا اهتماما كبيرا بالتعليم إذ كانوا يرون بأن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد، ونظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد لابن وادي النيل أن

يتخذ خطوات أبعد من الإجراءات التربوية والتعليمية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسبب ذلك التعقد أيضا لم يكن في المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار، ولهذا كان لابد من وجود نظاما مدرسيا وتعليميا أرقى، حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والآداب والفنون والحرف ومختلف الأنشطة الفنية العليا في الدولة، ومنه نقول أيضا أن الحضارة المصرية خلقت كنزا علميا إذ أن المصري القديم اكتشف الكتابة وساهم في تطور العلوم كالطب والرياضيات وفن العمارة وغيرها ومنح العلوم العقلية مكانة لا تقل عن مكانة العلوم الفكرية في نفوسهم، وهذا ما رفع قيمة الحياة الفكرية في وادي النيل ومكنها من الوصول إلى حد العجز العلماء حتى الآن في تفسير بعض جوانب حضارة وادي النيل.

الهوامش:

---

[1] – فرانسوا دوما، **حضارة مصر الفرعونية** ،ترجمة :ماهر جويجاتي ،المجلس الأعلى للثقافة ،1998م ،ص805 ،806 .

[2] – نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرقي الأدنى القديم** :السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ،دار الفكر دمشق ، ص 95 / أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين ، **اللغة المصرية القديمة،** محاضرات بمكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الأول، 2008م، ص 13.

[3] – محمد أبو تحاسين عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1987م، ص125 / أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين، **أدوات و مواد الكتابة،** محاضرات مكتبة الإسكندرية ، الموسم الثقافي الأثري الأول ، 2008م، ص2،3.

[4] – آلن شورتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة،** ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، المرجع السابق، ص78،79 / أنضر أيضا: عباس عباس ، **الموسوعة الحضارية** ،دار البدر للطباعة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م ، ص 48، 49.

[5] – سيريل ألدريد، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة،** ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، ط3، دار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 21996م ، ص169.

[6] – محمد حماد، **تعلم الهيروغليفية** :لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1991م ، ص 11.

[7] – محمد شفيق غربال و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية** :العصر الفرعوني ،المجلد الأول ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ص180.

[8] – محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 127.

[9] – سعيد إسماعيل علي، **التربية في الحضارة المصرية القديمة** ،عالم الكتب ،القاهرة ،1996م، ص 217 ، 218.

[10] – سعيد إسماعيل علي، نفسه ، ص220.

[11] – نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص96.

[12] – محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** :للآداب والعلوم ،ج1،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1989م. ، ص19،20.

[13] – أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة** ،ط1،دار الأفاق العربية ،2008م، ص97 ، 98.

[14] – محرم كمال ، **الحكم والأمثال والنصائح** :عند المصريين القدماء ،ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م ، ص7، 8.

[15] – نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص98.

[16] – فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص548 ، 549.

[17] – محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص130/ أنضر أيضا: عبد الحليم نور الدين ، **الأدب المصري القديم**، محاضرات مكتبة الاسكندرية .

[18] – محرم كمال ، المرجع السابق ، ص8.

[19] – نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص99.

[20] – سمير أديب ، ، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**_،ط1،دار العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2000 م، ص71 ، 72 / أنضر أيضا : مختار السويفي ، **أم الحضارات** :ملامح لأول حضارة صنعها الإنسان ،ج2،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1999م ، ص205 ، 207.

[21] – نعيم فرح نفسه ، ص99.

[22] – محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1 المرجع السابق ، ص 198، 199.

[23] – نفسه ، ص 191،189 .

[24] – نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص100.

[25] نفسه ، ص101.

[26] – جميل أفندي نخلة مدور، **كتاب التاريخ القديم** ،بيروت ،72 / أنضر أيضا: عبد المنعم أبو بكر،**محاضرات في التاريخ المصري القديم** ،مطبعة بشرا ومكتبتها ، 1939م ، ص70.

[27] – غوستاف لوبيون ، **الحضارة المصرية** ، ترجمة : صادق رستم ، الطبعة العصرية الفجالة ، مصر، (د،س)ص89 ، 90.

[28] – سيريل ألدريد، **الحضارة المصرية** ، المرجع السابق ، ص104.105/ أضر أيضا : محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 351.

[29] – نقلا عن مختار السويفي ، المرجع السابق ، ص 58 ، 60.

[30] – أم إنفانز، **هيرودوت و مذاهب و شخصيات** ، ترجمة : أمين سلامة ، اهداءات رشيد سالم ناظور ، الإسكندرية ،200م ، ص89.

[31] – هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر** ، ترجمة الأحاديث عن الإغريقية :محمد صقر خفاجة ، قدم لها وتولى شرحها احمد بدوي ،دار القلم ، ص 190-194 / أنضر أيضا : روجيه لشتنبرج ، **المومياوات المصرية عند الموت إلى الخلود** ، ترجمة : جوي جاني ، ج1 ، ط1 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1984م ، ص15.

[32] – سمير أديب ، المرجع السابق ، ص566/ أنضر أيضا : عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، 70.

[33] – سماح مقار ، **أصل الألفاظ العامية** ،ج3،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2005م ، ص58.

[34] – سمير أديب ، المرجع السابق ، ص644 ،645 .

*– ملك شمس حلى على العرش مصر في الأسرة الثامنة عشر ويتكون أسمه من خمسة ألقاب حورس ،محبوب ، حورس الذهبي، ملك الأرض ابن رع / أنضر : دونالدريد فور، **أخـــناتون الفرعـــون المارق**، ترجمة: بيومي قنديل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،2000م ، ص43.

[35] – والترب إمري ، **مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى و الثانية)** ، ترجمة :راشد محمد نوير، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000م ، ص138 ، 141 .

[36] – محمد بيومي مهران ، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص98.

[37] – سمير أديب، المرجع السابق،ص476 / أنضر أيضا : سعيد إسماعيل علي،المرجع السابق،ص266 .

[38] – سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص266 ، 267 /أنضر أيضا : سمير أديب ، المرجع نفسه، ص277 / أنضر أيضا : فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص 760 .

[39] – سعيد إسماعيل على ، المرجع السابق ، ص 269، 270.

[40] – المرجع نفسه، ص489 / أنظر أيضا : سعيد إسماعيل عي ، المرجع السابق ، ص269 ، 270.

[41] – آلن شورتر ، المرجع السابق ، ص81.